باب التمييز

كم -واختلاف لغات العرب فى مميزها:

تنقسم «كم» هذه إلى استفهامية بمعنى أي عدد.

وخبرية: بمعنى كثير.

ويشتركان فى أمور، وتنفرد كل منهما عن الأخرى بمميزات خاصة بها وحدها[1] وهي مع أختيها «كذا -كأين» كناية عن العدد، وكم لها الصدر دائما.

والنحاة على أن مميز الاستفهامية يكون مفردا منصوبا، ولا يجوز جره مطلقا خلافا لبعضهم، ويجوز جره بمن مضمرة وجوبا.

إن جرت كم بحرف نحو بكم درهم اشتريت ثوبك؟

والنصب أكثر فى لغة العرب.

أما مميز الخبرية: فالنحويون على أنه إذا كان مفردا أو مجموعا غير مفصول عنها بفاصل فإن اللغة الغالبة عليه الجر فيقال: كم عبدٍ ملكت.

وإذا اتصلت بمميزها فإنه مجرور دائما على إرادة «من» مقدرة وقد تظهر فى مميزها، وهى كثيرة فى استعمالهم[2] حتى قيل: إنه لم يأت تمييزها فى القرآن إلا مجرورًا بمن[3]، أما إذا فصل بين كم هذه وبين مميزها بفاصل عومل معاملته فى كم الاستفهامية فينصب خلافا للفراء، وإن كان لغة من يخفض بها من غير فصل أكثر لقبح الفصل حينئذ بين المضاف والمضاف إليه ولا سيما بغير الجار والمجرور[4]، خلافا لبعضهم وهو مع قبحه جائز فى الشعر، كقول الشاعر:

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلاَ وَكَرِيْمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَه(*)

---

(١) المغنى ١: ١٨٣.
(٢) شرح المفصل ٤: ١٣٤.
(٣) البحر ٢: ٢٦٨.
(٤) اللباب فى علل البناء والإعراب: ٩٨.

(*) البيت قد نسب إلى أنس بن زنيم قاله لعبيد الله بن زياد بن سمية وقبله أبيات منها:

سل أميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى ودعه =

لكن النحاة العـرب قد نقلوا مظاهر من اختـلاف اللغات العربية حـول مميز كم بنوعيها من حيث نصبه أو جره.

فقد نقل معظم النحاة؛ أن بني تميم خاصة ينصبون مميز كم الخبرية إذا كان مفردا متصلا بها غير مفصول عنها بفاصل، فيعملونها فيما بعدها فى الخبر كما يعملونها فى الاستفـهام فينصبون بها كـأنها اسم منون كما نصب بعد مـائة إذا نون، كقول يزيدبن ضبة:

إذَا عَـاشَ الفَـتَى مـائتين عَـامًـا فَـقَـدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالَفـتـاءُ(*)

وقال الآخر:

أَلْفَتْ عـيْـرًا مِـنْ حَـمِـيـرٍ خَنْزَرَه فِى كَلِّ عَـيْـرٍ مَـائَتَانِ كَـمَـرَه(**)

وهو عربي جيد.

قال سيبويه(١): وبعض العرب ينشد قول الفرزدق:

كَمْ عَـمَّـةٍ لَكَ يَـاَ جَـرِيْرُ وَخَـالَةٍ فَـدْعَاءُ قَـدْ حَلَبَتْ عَلَـىَّ عِشَـاري

= والمقرف: النذل اللـئيم، يقول: كـثير من المقـرفين نال العلا بجـود ويتضع الرفيع الـكريم الأب ببخله. والشاهد في: كم بجود، ووجه الاستشهاد: ضرورة الفصل بين كم ومجرورها بالمجرور وذلك ضرورة، وفيه شـاهد آخر: قال سيبـويه: وقد يجوز أن تجر «يعني كم» وبينها وبين الاسم حـاجز فتقول كم فـيها رجل... وقد يجوز على قول الشاعـر: كم بجود... الجر والرفع والنصب، قال الأعلم: فالرفع على أن تجعل كم ظرفـا ويكون التكثيـر المراد، وترفع مقرف على الابتـداء وما بعده خـبر والتقـدير: كم مرة مقرف نـال العلا، والنصب على التميـيز لقبح الفـصل بينه وبين كم فى الجر، وأما الجر فـعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالظرف ضرورة.

(١) شرح الكافية ٢: ٩٧.

(*) البيت للربيع بن ضـبع الغزاوي. والفتاء: الشبـاب مصدر فتى يفتي. واللـذاذة: مصدر لذ الشيء لذاذا ولذاذة أي صار شهيًا. والشاهد: إثبات النون في مائتين ونصب ما بعدها ضرورة.

(**) البيت للأعور بن براء الكلبي يهجو أم زاحر، وهما عبدان. والعير: قافلة الحمير فى الأصل ثم أطلقت على كل قافلة. وخنزرة: هضبة طويلة عظيمة. والكمرة: رأس الذكر. والمعنى: يهجو أم زاحر بأن تلك الحمر وثبن عليها وهن مائتان في العدد.

والشاهد: إثبات النون فى مائتين ونصب ما بعدها- كما سبق.

(***) البيت من قصـيدة يهجو فيها الفـرزدق جريرا - ديوانه: ٣٦١. والفدعاء: التي اعوجت إصـبعها من كثرة حلبـها، ويقال الفدعـاء: التي أصاب رجلها فدع من كـثرة مشيهـا وراء الإبل، وذلك من الإماء. والعشار: بالكسر جمع عشراء بضم ففتح وبالمد وهي الناقـة التي مضت عليها عـشرة أشهر من حملها =

وهم كثير منهم الفرزدق، والبيت له.

وذهب بعض النحويين: إلى أن بعضا من العرب يجري مميز (كم) الخبرية مجرى مميز (كم) الاستفهامية فينصبه مفردًا وجمعًا بلا فصل أيضًا.

قالوا: ويعتمد في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال فيجوز على هذا: أن تكون عمة من قول الفرزدق السابق: كم عمة لك يا جرير وخالة.. البيت، بالنصب على الخبرية أو الاستفهامية[1]، قيل: وهو مذهب أبي الحسن الربعي، فإن السيرافي قال: كم حينئذ استفهامية ومعه الزجاجي وابن السراج[2].

وقد رأيت من النحويين من قد نسبها إلى تميم، قالوا: واعلم أن كم الاستفهامية لا يكون مميزها واحدًا منصوبًا وكم الخبرية تفسر بالواحد والجمع وتضاف إلى مفسرها، وبعض العرب ينصب بـ«كم» كما ينصب فى الاستفهام وهم بنو تميم كأنهم يقدرون فيها التنوين وينصبون ومعناها منونة وغير منونة سواء، وهو عربى جيد والخفض أكثر[3]، ونقل آخرون: أن بعضا من العرب يجر بـ«كم» الاستفهامية حملا على الخبرية وتشبيها بها فى نحو قولك: «على كم جذع بيتك مبنى»[4].

والقياس ههنا النصب وهو قول عامة الناس.

فأما الذين جروا فإنهم أرادوا معنى «من» ولكنهم حذفوها تخفيفا على اللسان وصارت «على» عوضا منها[5].

= وقيل: يقع هذا الاسم على التي أتى عليها من وضعها عشرة أشهر. ومعنى البيت: ذم جرير بهجاء خالته وعمته بذلك وبصيغة بأنه من أهل القلة وليس من أهل الشرف والسعة إذ لو كان كذلك لصانهن من الابتذال. والشاهد في البيت «كم عمة لك وخالة» على أنه قد روي عمة وخالة بالحركات الثلاث والرفع على الابتداء وتكون كم لتكثير المراد، والجر على أن تكون كم خبرا بمنزلة رب والنصب على أن تجعل كم استفهامية أو خبرية فى لغة من ينصب بها فى الخبر.

(١) شرح الكافية ٢: ٩٧. (٢) الخزانة ٣: ١٢٦.

(٣) شرح المفصل ٤: ١٣٠، الكتاب ٢: ٢٩٣، شرح الكافية ٢: ٩٧، اللباب: ٩٨، شرح اللمع: مخطوطة مصورة برقم ٩٨٤، التاج المكلل: مخطوطة مصورة برقم ٥٨.

(٤) الخزانة: ٣: ١٢٦، اللباب: ٩٨. (٥) الكتاب: ١: ٢٩٣.